Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
@ ASUNET
شبكة المعلومات الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

HOSSAM MAGHRABY

شبكة المعلومات الجامعية

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

HOSSAM MAGHRABY

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها

علي هذه الأقراص المدمجة قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأقراص المدمجة بعيدا عن الغبار

HOSSAM MAGHRABY

شبكة المعلومات الجامعية

بعض الوثائق الأصلية تالفة

HOSSAM MAGHRABY

شبكة المعلومات الجامعية

بالرسالة صفحات

لم ترد بالأصل

HOSSAM MAGHRABY

جامعة القاهرة
معهد البحوث والدراسات الإفريقية
قسم التاريـــخ

B١٢٧٧٢

اليهود فى بلاد المغربين الأدنى والأوسط فى عهد بنى زيرى
(٣٦٢ – ٥٥٥ هـ / ٩٧٢ – ١١٦٠م)

D ١٠٥١٥

رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الفلسفة فى الدراسات الإفريقية
من قسم التاريخ (تاريخ إسلامى)

إعداد الطالب
عطا على محمد شحاته ريه

إشراف

أ. د/ محمد خليفة حسن أحمد
أستاذ الدراسات اليهودية
كلية الآداب – جامعة القاهرة

د/ سوزى أباظة
مدرس التاريخ الإسلامى
بمعهد البحوث والدراسات الإفريقية

القاهـــرة
١٤٢٤ هـــ/٢٠٠٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــر وتقديـــــــر

يتقدم الباحث بأسمى آيات الشكر والتقدير للأستاذ الجليل الدكتور/ محمـــد خليفـــة حســـن أســـتاذ الدراسات اليهودية كلية الآداب جامعة القاهرة، الذى كانت لإرشاداته وتوجيهاته القيمة رغم مشاغله أكـــبر عون للسير بالبحث قدما ، وكان لسعة صدره أكبر مشجع بعرض العديد من الاستفسارات أمكن من خلالـــها وضع البحث فى المسار العلمى الصحيح ، كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى الدكتورة/ سوزى أباظة مـــدرس التاريخ الإسلامي بمعهد البحوث والدراسات الإفريقية لدورها بالنصح والإرشاد والمشـــورة خـــلال فـــترة مشاركتها فى الإشراف على البحث ولم تبخل بجهدها لإخراج هذا العمل للنور.

كما أتوجه بالشكر لكل من قدم لى يد المساعدة فى أثناء فترة الدراســـة والبحـــث وفـــى مقدمتـــهم الأستاذ الدكتور/ محمد عيسى الحريرى أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية وعميـــد كليـــة الآداب بجامعـــة المنصورة، فلقد نهلت من علمه وشرفت رسالتي بتوجيهاته وتعلمت من خلقه الكريم وأســـتاذيته الفياضـــة ودقته المنهجية، مما جعل رسالتي على هذه الصورة النهائية التى أرجو أن تكون موضـــع رضـــا اللجنـــة الموقرة والتى أتقدم لها بالشكر والإعزاز على الجهد الذى بذلوه لإثراء العمل العلمي فلـــهم منـــى جزيـــل الشكر والعرفان .

ولله الفضل أولاً وأخيراً وعليه قصد السبيل ،،،

الطالـــب

المقدمـــــة

المقدمـــة

لا شك أن لدراسة الطائفة اليهودية فى المغربين الأدنى والأوسط فى عهد بنى زيرى أهمية كبرى، إذ إستقرت مجموعة من اليهود فى تلك المنطقة من زمن طويل وقاموا بدور هام فـــى الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، أما دورهم السياسى فقد أغفلته المصادر الإســـلامية كلية ولعل مرد ذلك حرص اليهود على التقرب من أصحاب السلطة خفية، ومشـــاركتهم فـــى صنع القرار من وراء ستار لذلك لم تدون المصادر الإسلامية دوراً مباشراً لهم ، ولم يكن دور اليهود محدوداً بل توغلوا فى المجتمع المغربى واستطاعوا أن يؤمنوا استقرارهم عبر الزمان مستغلين تسامح الدين الإسلامى معهم، واعتبار السلطات الحاكمة اليهود رعايا لهـــم حقـــوق وعليهم واجبات ، وقد استفاد اليهود من الحرية الممنوحة لهم فظهرت الأحياء الخاصة بهـــم وشيدوا المدارس فى القيروان والمدن الأخرى وشاركوا فى الحياة الاقتصادية. فهذه اللمحـــة توضح مدى أهمية دراسة الطائفة اليهودية فى المغربين الأدنى والأوسط فى عهد بنى زيرى.

وقد لاحظ الباحث أن الدراسة والبحث فيَ هذا الموضوع لم يهتم أحد بتناوله إلا في مقالات متفرقة هنا وهناك في بعض الدراسات نظراً لصعوبة الغوص في هذه الدراســـة لـــذلك خلـــت المكتبة العربية من دراسة شاملة عن اليهود فى المغربين الأدنى والأوسط فى تلـــك الفتـــرة، وترك المؤرخون العرب المجال خالياً للكتاب اليهود الذين غالوا فى تفخيم دور اليهود وإظهاره بمظهر التمجيد لأسلافهم وتبيان فضل لا وجود له على الحضارة الإسلامية وعلى المســـلمين، لذلك كان من أهم أهداف الدراسة الرد على الكثير من الدراسات اليهودية التى بحثت جوانـــب من الموضوع من زاوية ضيقة أحادية الجانب يكتنفها التحيـــز الواضـــح خدمـــة لأغراضـــهم وتلوينها بلون كاتبها ناهيك عن تضاربها وتناقضها حتى بلغت حد التضاد .

ورغم هذه الصعوبات لجأنا فى بحثنا عن الحقيقة الى الوثائق اليهودية (الجنيزة) والمصادر الإسلامية مسترشدين أيضاً بالكتابات اليهودية دون أن نسير فى ركابها.

وهذه محاولة تهدف إلى إبراز الدور اليهودي داخل المجتمع المغربي فى عهد بنى زيـــرى على مدى قرنين من الزمان وكيفية احتضان المغاربة للطائفة اليهودية وطريقة تعاملهم معها انطلاقاً من النصوص الشرعية،وإلقاء الضوء على المكانة التى احتلها اليهود فى كنف المجتمع الإسلامي المغربي، والنتائج الناجمة عن ذلك .

ورغم الصعوبات الكثيرة التى تحيط بموضوع الدراسة ومصادرها ومراجعها فقد حاولت من خلال هذه الوثائق اليهودية المعروفة بوثائق الجنيزة والمصادر الإسلامية التعرف على حقيقة أوضاع اليهود فى هذه الفترة من الزمان والمكان دون تأثر بأهواء الكتابات اليهودية معتمداً على استقراء الأحداث واستنباطها واستناداً على القياس والتحليل حول ما تضمنته الوثائق والمصادر من معلومات حتى تكون هذه المحاولة رصداً جيداً للواقع اليهودي فى المغربين الأدنى والأوسط فى عهد بنى زيرى ، وعلى هذا الأساس تم تقسيم هذه الدراسة إلىمقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة بالإضافة إلى الملاحق التى تتضمن بعض الخرائط والوثائق الوارذة بالبحث.

ودرست فى التمهيد هجرة اليهود وأسباب استقرارهم فى المغربين الأدنى والأوسط ووضعهم قبل الفتح الإسلامى لبلاد المغرب، فتتبعت الهجرات اليهودية موضحاً الأسباب التى أدت بهم الى النزوح لأرض المغرب كما تتبعت هذا الوجود من العهد الفينيقى وما طرأ عليهم من تغيرات جعلتهم يقومون بنشر الديانة اليهودية بين البربر قبل الفتح العربى، وقدم التمهيد شرحاً يوضح عدم دخول اليهود فى مواجهة مع العرب الفاتحين، ورضاهم بما فرضه عليهم الحكام المسلمون من الجزية، كما رصد التمهيد تحول بعض القبائل اليهودية فى المغربين الأدنى والأوسط وما فيهما من القبائل التى أوردها بن خلدون بالمغربين الأدنى والأوسط كقبائل اعتنقت اليهودية وما أثير حولها من كتابات يهودية.

وتناول الفصل الأول الحياة الاقتصادية لليهود فى المغربين الأدنى والأوسط فى عهد بنى زيرى مثل عمل اليهود بالرعى وتربية الحيوانات التى اشتهرت بها بلاد المغربين، والقيام بالزراعة فى الضياع التى يمتلكونها، كما ركزت الدراسة على دور اليهود فى المهن والحرف التى برعوا فيها مثل حرفة وصناعة الذهب والفضة التى تعتبر حكراً عليهم لعزوف المسلمين العمل بها لشبهة الربا فيها، الى جانب الحرف الأخرى مثل غزل ونسج الحرير ودباغة الجلود وتشكيلها الى جانب حرف وصناعات أخرى عملوا بها.

وركز الفصل أيضاً على عمل اليهود بالتجارة من خلال التجارات التى شاركوا فيها والعلاقات التجارية بين اليهود وإخوانهم فى مصر والهند والصين وأوربا وبلاد السودان مستخدمين عدة أساليب فى التعامل مثل الشركة فيما بينهم ، وأيضاً مع المسلمين للهروب فى

أغلب الأحيان من دفع المكوس أو للتخفيف من مقدارها ، كما كان لهم دور بارز فى استخدام الصك والسفتجة حرصاً من أخطار الطريق.

وخصص الفصل الثانى لدراسة الحياة الاجتماعية لليهود بالمغربين الأدنى والأوسط فى عهد بنى زيرى من خلال رصد أماكن سكن اليهود بمدن المغربين الأدنى والأوسط مع توضيح تواجدهم بالمناطق الداخلية بالقيروان وبيان أسباب هذا الاستقرار ورصد العادات والتقاليد اليهودية من طعام وشراب وموقفهم من الأغيار أى غير يهود إلى جانب بعض من أنواع الأطعمة الخاصة بهم فى حياتهم وأعيادهم، كما تناول هذا الفصل النظافة والطهارة والزى ومدى عنايتهم لهذه العادات ، الى جانب دور اليهود الأثرياء وقيامهم بأعمال خيرية لصالح اليهود الفقراء، كما تناولت دور اليهود فى زياراتهم لقبور الأولياء الذين كان لهم دور فى حياة الطائفة حتى بعد مماتهم.

ثم رصدت الدراسة الأسرة والزواج وموقف الطائفة اليهودية من المرأة قديماً وفى عصر الدراسة وما طرأ عليه من تغير، ثم الزواج وما يصاحب هذا من احتفالات الى جانب تعدد الزوجات وموقف الشريعة اليهودية منه وكذلك الطلاق والاحتفال بالمولود والختان .

وأفرد الفصل الثالث لدراسة الحياة الدينية لليهود بالمغربين الأدنى والأوسط فى عهد بنى زيرى خاصة فرقتى الربانيين والقرائين المتواجدين بالمغربين، وأفردنا للربانيين الحديث نظراً لكثرتهم وهيمنتهم على الطائفة من خلال الناجد مع شرح مهام وظيفته والشروط الواجب توافرها فيه وباقى الوظائف الأخرى التى تتولى شئون الطائفة إلى جانب المحاكم التى كانت صاحبة السلطة على الطائفة مثل محكمة طرابلس وقابس والمهدية والقيروان ومحكمة قلعة بنى حماد وان تعذر كان للقضاء الإسلامى دوره وهيمنته.

كما تناول الفصل الاحتفال بأعيادهم التى تعتبر عديدة ومتنوعة منها أعياد شرعية مثل عيد رأس السنة وعيد الكيبور وعيد المظلة وعيد الفطيرة (الفصح) وعيد الأسابيع وأعياد أخرى محدثة مثل عيد البوريم والاحتفال بيوم السبت.

وخصص الفصل الرابع لدراسة الحياة الثقافية لليهود بالمغربين الأدنى والأوسط فى عهد بنى زيرى ابتداءً من التعليم فى كل مرحلة من الكتاب (الحيدر) إلى المدرسة الدينية بالقيروان وعلاقتها بالمدارس العراقية والفلسطينية، كما رصدت الحياة الفكرية لدى اليهود بالمغربين

الأدنى والأوسط موضحاً أهم المنابع التى استقى منها اليهود لتطوير ثقافتهم ولغتهم، فصنف اليهود علومهم إلى قسمين العلوم النقلية التى تتناول دراسة التوراة والتلمود وتحاكى الدراسات الإسلامية لفهم التوراة، كما رصدت الدراسة الإبداع الأدبى المتمثل فى الشعر المحاكى للشعر العربى كما نجد أثر للغة العربية على كافة الدراسات العبرية ، وتناول الفصل أيضاً العلوم العقلية المتمثلة فى علم الفلك والطب والفلسفة وهذه العلوم متأثرة بالعلوم العقلية الإسلامية.

وفى الخاتمة تعرضت لأهم النتائج التى توصلت إليها الدراسة ، ثم ذيل البحث بملاحق مثل ملحق الحكام الزيريين والحماديين، وملاحق للخرائط التى توضح أماكن إقامة اليهود وطرق التجارة التى استخدمتها الدولة الزيرية ثم الوثائق التى اعتمدت عليها فى الدراسة مثل وثيقة بيع وشراء لبعض المواد الغذائية وخطاب آخر موجه الى ابن عوكل وكيل التجار المغاربة بالقاهرة من إبراهام بن يوسف الذى يخبره بالأسعار وحركة السوق بصقلية وتونس ويرسل له بعض البضائع لبيعها لصالحه فى مصر، ورسالة أخرى تظهر دور السمسار فى البيع وشراء نصيبه من العمليات التجارية ووثيقة كتوبا زواج وأخرى لتعيين ابن براكيا وكيلاً للجاؤونية البابلية بالقيروان، ووثيقة أخرى ترصد شهادة عتق عبده ملك أخت يوسف بن عوكل إلى موهوب بن منصور بن قريظة كما اعتمدنا على وثيقة تؤرخ إقرار دين دفع فى الفسطاط ويتم سداده بالقيروان .

دراســـة لأهم مصادر البحث

استعنت فى إتمام هذه الدراسة بالعديد من وثائق الجنيزة والمصادر العربية المخطوط منها والمطبوع فضلاً عن المراجع والدوريات وبعض الرسائل والكتب الأجنبية.

أولاً – المصـــــادر المخطوطـــة :-

فمن المصادر المخطوطة وثائق الجنيزة ذات القيمة التاريخية النادرة المشتملة على وثائق متنوعة تتناول وضع الأسرة والتجارة وقوائم حسابات وأثمان سلع ووصايا وفتاوى ... إلخ، ولكن تتصف معظم هذه الوثائق برداءة الأحبار التى كتبت بها واختلاف الخطوط بسبب اختلاف العصور التي كتبت فيها ، ويضاف إلي هذه الصعوبات ، أن معظم وثائق الجنيـــزة لا تحمـــل تاريخاً ولا إسماً نظرا لكونها مرسله من صاحبها إلي شخص آخر عن طريق شخص ثالث يدا بيد، لذلك كان لا يُكتبُ عليها تاريخاً ولا إسماً.

وقد تم استخدام المنهج العلمي في إعداد النصوص ومقارنتها بالوقـــائع المختلفـــة منهـــا الكتابات العربية واليهودية مع قراءة المصادر العربية من أجل الوصول إلـــي أقـــرب صـــورة للحقيقة بعد التحليل والاستنباط والاستقراء عن اليهود في دولة بني زيري (٣٦٢-٥٥٥هـــ / ٩٧٢-١١٦٠م).

ومن المخطوطات العربية كتب النوازل –الفقه– التي كانت ذات فائدة كبيرة فـــي توضـــيح النشاط الاقتصادى في المغرب ،مثل مخطوط نوازل البرازلي الذي يشمل قضايا وفتاوي رفعت إلي رجال القضاء الإسلامى ، وذكر فيها ما حدث بأشخاصها ووقائعها وتاريخ وقوع النازلـــة وكثير من هذه النوازل كانت تتعلق بحياة الناس وشئونهم اليومية ، فكان لهذه النوازل أهمية للباحث في تناول بعض القضايا المثارة بين المسلمين واليهود ، إلي جانب قضايا أخرى أغفلها المؤرخون لا نجد مكانا لها إلا في النوازل. التى رصدت دور اليهـــود فـــى الرعـــي وتربيـــة الحيوانات والزراعة والقائمين عليها، وأيضا قضايا تخص الحرف واحتكار اليهود لبعضـــها ، كما وصفت النوازل طرق تعامل اليهود في التجارة والصيرفة والشـــركة والوكالـــة ... إلـــخ،

وهناك بعض النوازل التى تتحدث عن مناطق غير منطقة الدراسة فاضطر الباحث للقياس عليها نظرا للأوضاع المتشابهة ببلاد المغرب.

وتناولت بعض مخطوطات الخوارج الأباضية منها سيرة أبي الربيع بن عبد السلام الوسياني (توفى عام ٤٧١هـ/ ١٠٧٨م)، وكان أبو الربيع معاصرا للأحداث الجارية ببلاد المغرب .

كما كان لمخطوط طبقات الإباضية للدرجينى أهمية في إمداد الباحث بمعلومات عن معتنقي مذهب المعتزلة من قبيلة زناته وأفاد في بيان أثر المعتزلة علي اليهود القرائين، إلي جانب مخطوطات أخرى .

ثانياً – المصادر :-

ومن المصادر المغربية المهمة فى هذه الدراسة كتاب (البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب) لمؤلفه ابن عذارى " أبى العباس أحمد بن محمد " (ت ٧هـ/١٣م) ويعد هذا الكتاب من أهم كتب التاريخ المغربى، ويقع فى أربعة أجزاء، كان جل اعتمادى على الجزء الأول حيث تتبع نشاط أهل المغربين الأدنى والأوسط فى عهد بنى زيرى فى التجارة كما رصد المجاعات التى أثرت على المغربين الأدنى والأوسط .

ثم يأتى عمدة المؤرخين الذى أفاد الدراسة، وهو عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) وكتابه " العبر وديوان المبتدأ والخبر " حيث كان مصدرا مهماً لرصد القبائل البربرية التى تهودت، فهو يمدنا بمعلومات مفيدة عن الديانة اليهودية فى بلاد المغرب، ويورد أسماء القبائل التى دانت باليهودية مثل قبيلة نفوسة وجراوة التى تزعمتها الكاهنة، كما انفرد بكثير من المعلومات عن القبائل البربرية ويعتبر ثقة لاعتماده على كتب النسابة المغاربة، ولكن يؤخذ عليه أنه لم يتأكد من صحة تهودهم، كما لم يمدنا بمصادره عن هذه الروايات نظراً لسكوت المصادر السابقة عليه، كما كان مصدرا مهماً فى رصده لما جرى لبلاد المغرب من جراء الغزو الهلالي.

كذلك تمت الاستفادة من كتاب (الأنيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغـــرب وتاريخ مدينة فاس) تأليف أبو الحسن بن عبد الله بـــن أبـــى زرع الفاســـى (ت ٧٢٦هـــ/ ١٣٢٥م) فقد قام برصد المجاعات والأوبئة ببلاد المغرب، فاستطعنا أن نستفيد من ذلك فى أثر هذه المجاعات على حركة الاقتصاد، إلى جانب كتب أخرى مغربية، رصدت تطور الدولة حتـــى سقوطها .

وهناك كتب مشرقية لعبت نفس دور الكتب المغربية، منها كتاب (الكامل فى التاريخ) لعـــز الدين أبى الحسن على بن محمد بن الأثير (ت ٦٣٠هـ / ١٢٢٣م)، وكتاب (نهاية الأرب فـــى فنون الأدب) الجزء ٢٤ لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى (ت ٧٣٣هـــ/ ١٣٣١م) وهما من المؤرخين المشرقيين الذين اهتموا بأخبار المغرب، خاصة دولة بنـــى زيـــرى، وبنـــى حماد.

ثم يأتى كتاب (المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتـــاوى علمـــاء إفريقيـــة والأندلـــس والمغرب) للفقيه أحمد بن يحى الونشريسى (ت ٩١٤هـ/ ١٥٠٨م) وترجع أهميته فى كـــثرة ما به من فتاوى تتميز بصدق واضح فى تطور الحياة اليهودية فى المجتمع المغربى، فتضمـــن الكتاب معلومات غاية فى الأهمية بالنسبة للباحث، من حيث رصد معظم الأمور مـــن عـــادات وتقاليد للحياة الأسرية، والاحتفالات والأعياد والزى والأطعمة، والنظم الاقتصادية فكـــان مـــن أصدق المصادر التى شكلت مرآة صادقة عكست هموم ومشكلات المجتمع المغربـــى، كمـــا أن هذه النوازل أعطتنا مادة وفيرة عن اليهود وما جرى بينهم من مشاكل وعرضها على الفقـــهاء، ورصده لرد فعل هذه الأمور على هذه الطائفة.

ومن المصادر ذات الأهمية فى الجوانب الاقتصادية كتاب " الدوحة المشتبكة فى ضوابط دار السكة "لأبى الحسن على بن يوسف " (ت فى النصف الثانى من القرن الثامن الهجرى / الرابـــع عشر الميلادى) وترجع أهمية هذا الكتاب إلى رصده مدى تغلغـــل اليـــهود فـــى دور الســـكة، وتجارة الذهب، ومدى تأثيرهم فى انهيار السكة، ولكثرة غشهم وخداعهم للمسلمين، من خـــلال كثرة وجودهم بالأسواق.